# نعمةٌ جميعُ الخلق يتمنَّاها
# (الهداية)

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً.

**أمَّا بعد:**

فاتَّقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، وراقبوه في السِّرِّ والنَّجوى.

**أيُّها المسلمون:**

يفتح الله على عباده نعماً متواليةً عليهم باللَّيل والنَّهار، يَنالُ بفضله بعضُ عباده شيئاً منها، ويُحْرَمُ بحكمته وعدله منها آخرون، ونعمةٌ من نالها فهو السَّعيد، ومن فقدها توالت عليه الحسرات، والله يصطفي من يشاء من عباده لها ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠]، ولا يمنحها إلا لمن يحب، لا ينفع في حصولها نسب؛ فَمَنعَ منها أبا لهبٍ القرشي، ووهبها لبلالٍ الحبشي، ولا يُجدي في نوالها مال؛ حُرم منها قارونُ ـ ذو الكنوز ـ، وَوَفَّق لها أبا هريرة ـ الذي يسقط في الطُّرقات من الجوع ـ، ولا يُدني منها حسب؛ فأُبعد عنها فرعون، ومنَّ بها على جارية صغيرة سألها النَّبيُّ ﷺ: «**أين اللهُ؟** قالت: في السَّماء» (رواه مسلم)، والله سبحانه جعل هذه النِّعمة بيده وحده ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وأنزل الكتب السَّماوية من أجلها،

قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣، ٤].

والرُّسل دَعَوْا ربَّهم أن يديمَها عليهم، فقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال سليمان عليه السلام: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [النمل: ١٩]، وأمر اللهُ جميعَ الرُّسلِ بها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وسأل الأنبياء ربَّهم أن يمنحها لذريَّاتهم، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ٣٧]، وقال زكريَّا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨]، وكلُّ مصلٍّ يدعو ربَّه في كلِّ ركعة من صلواته أن يكون من أهلها ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

والشَّابُّ الذي نشأ في طاعة الله؛ يظلُّه الله تحت ظلِّ عرشه، والمرأة تتميَّز عن غيرها بالدِّين «**فاظفر بذات الدِّين تَرِبَتْ يداك**» (متفق عليه)، ولا نجاة من الهلاك إلا بالصَّلاح والإصلاح، قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، ومِنْ حِكَم البعث والنُّشور: مجازاةُ الصَّالحين على ما قدَّموا، قال ﷻ: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ [يونس: ٤]، وأوَّلُ كلامِ أهلِ الجنَّةِ إذا دخلوا الجنَّةَ؛ شكرُ اللهِ سبحانه على نعمة الهداية ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

والصَّالحون هم خير الخلق عند الله، قال جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البيّنة: ٧] ـ أي: خير الخلق ـ، والملائكة تدعو لمن استقام على هذا الدِّين، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧]، وكلُّ مصلٍّ يدعو في تشهُّده لكلِّ صالحٍ بالسَّلامة من الآفات

والشُّرور، يقول: «السَّلام علينا وعلى عباد الله الصَّالحين»، قال النَّبيُّ ﷺ: «**فإذا قالها أصابت كلَّ عبدٍ لله صالحٍ في السَّماء والأرض**» (متفق عليه).

والله يتولَّى عبدَه الصَّالحَ ويحفظُه، ويكتُبُ له المحبَّةَ في الأرض وفي السَّماء، وحياته في الدُّنيا طيِّبة، ورزقُه بفضل الله مُيسَّر، ورحمةُ الله تتنزَّل عليه، قال جلَّ شأنه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الجاثية: ٣٠]، وصلاح العبد قد يصل نفعُه إلى ذريَّته، كما قال سبحانه عن اليَتِيمَيْن: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ الكهف: ٨٢]، وصلاح الأبناء يَنال الآباء، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه؛ إلا من ثلاث** ـ وذكر منها ـ: **أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**» (رواه مسلم)، والصَّالح موعودٌ بالمغفرة والأجر الحسن وبجنَّات النَّعيم، قال النَّبيُّ ﷺ: «**قال الله ﷻ: أعددتُّ لعبادي الصَّالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خَطَرَ على قلبِ بشر**» (متفق عليه).

**وبعد: أيُّها المسلمون:**

فالتَّمسُّك بالدِّين؛ وصيَّةُ الله لرسوله ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الزخرف: ٤٣]، وفي زمن الفتن وكثرةِ الشُّبهات والشَّهوات؛ يظهر أثر الصَّلاح في السَّلامة منها.

ومَنْ مَنَّ الله عليه بصلاح نفسه؛ فعليه أن يدعوَ الآخرين إلى هذا الخير العظيم، وأعظم ما يُدعى إليه توحيدُ الله سبحانه، إذْ لا صلاح لعبدٍ إلا به، سُئل النَّبيُّ ﷺ أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «**إيمانٌ بالله**» (متفق عليه)، وعمارة المساجد بالصَّلاة وتلاوةِ القرآن وكثرةِ الذِّكر ولزوم حِلَق العلم فيها؛ من أسباب الإعانة على الهداية ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، ودعاءُ اللهِ سبحانه

وطلبُ الهداية منه؛ من أقوى الأسباب في حصولها، والصُّحبةُ الصَّالحةُ خيرُ مُعين على الطَّاعات، وتدبُّر سيرِ الأنبياء يحدو بالقلب إلى الآخرة، ومن تمسَّك بدينه؛ زاده الله من الهدى والتُّقى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمَّد: ١٧].

وشرط قبول العمل الصَّالح: الإخلاصُ لله فيه، وأن يكون موافقاً لهدي النَّبيِّ ﷺ، وعلى هذا النَّهج القويم سار الصَّحابةُ والتَّابعون، متمسِّكين بقوله عليه الصَّلاة السَّلام: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو ردٌّ**» (رواه مسلم)، ومن لم يكن عملُه خالصاً صواباً؛ فإنَّ عمله يضمحلّ، والمسلم يحبُّ ربَّه فيفردُ عباداتِهِ كلَّها له، ويحبُّ نبيَّه فيطيعُ أمرَه ولا يزيد على شرعه شيئاً، موقناً بأنَّ محبَّة الله ومحبَّةَ رسولِه ﷺ هي من طاعته، كما قال سبحانه: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٣١].

وصلاح المجتمع باستقامة الرِّجال والنِّساء فيه على دين الله، ومن صلاح المرأة: سترُها، وعفافُها، وقنوتُها لربِّها، ولزومُ حجابها؛ فهو عبادةٌ من أجلِّ العبادات لها، والله سبحانه تولَّى شأنَ المرأة؛ لتبقى مصونةً محفوظة، فقال عن حديثها: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وقال مرشداً لها في مِشْيَتِها: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وأَمَرَها بعدم إبداء زينتها كما أمرها بستر وجهها، فقال: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، ونهى الرِّجال عن النَّظر إليها، فقال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

فالتَّمسُّك بالدِّين؛ طريقُ الجنَّة والحياةِ الطَّيِّبة، والأخذُ بسنَّة النَّبيِّ ﷺ والعضُّ عليها بالنَّواجذ؛ سبيلُ الفائزين.

## أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

# الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً.

**أيُّها المسلمون:**

يَصْلُح العملُ ويُرْفعُ إلى الله بالإخلاص والمتابعة، وإذا استقامت النَّفس على دين الله فثناء المرء على نفسه بالصَّلاح مذموم، قال سبحانه: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢]، والمؤمن لا يَرى عملَه الصَّالحَ كثيراً؛ بل يَسْتَقِلُّه؛ لأنَّ نعمَ الله عليه أجلُّ وأعظم، والنَّبيُّ ﷺ كان يقوم من اللَّيلِ حتى تتفطَّر قدماه، ويقول: «**أفلا أكونُ عبداً شكوراً؟!**» (متفق عليه)، فاجتهدوا في امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، والبعدِ عن الشُّبهات.

ثمَّ اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيِّه...